Cro — Magnon (نسبة الى ناحية فى فرنسا وجدت بها هياكل عظيمة كاملة لأفراد من هذا الجنس) . ولا يعرف أحد على وجه التحقيق من أين جاء هذا الجنس ، الذى ظهر فى أوربا فجأة فأحدث فى ثقافتها ثورة هائلة .

والآن يريد أصحاب قارة أطلنطس أن يخبرونا أن هذا الجنس إنما جاء من قارتهم المفقودة !

افتراض جميل سيخلصنا من مشكلة عويصة وهى نشأة هذا الجنس الذى لا نعرف تماما أين نشأ ! ولكن هل من العقل أن نتخلص من مشكلة لكى نقع فى مشكلة أعظم منها ؟

ان القائلين بأن هذا الجنس مصدره القارة المفقودة يزعمون أن هنالك شبها بينه وبين جنس قديم منقرض وجدت بقاياه فى البرازيل . وهذا الزعم لو صح لكان من غير شك حجة قوية لا تدحض . ولكن أكثر علماء الأجناس لا يرى مطلقا وجه شبه بين هذا الجنس البرازيلى القديم الذى وجدت بقاياه فى لاجوا سانتا وبين جنس « كرومانيون » .

٢ — فى أوربا شعب اسمه شعب الباسك Bosque يعيش على حدود فرنسا وأسبانيا . فى الاقليم الملاصق لخليج غسقونية . هذا الشعب القديم يعيش شطره فى فرنسا وشطره فى أسبانيا ويتكلم لغة ليس لها نظير فى لغات العالم كلها . وفى زعم أصحاب نظرية القارة المفقودة أن الباسك هم بقية الأطلانطيين الذين هاجروا من قارتهم الى أوروبا قبل الميلاد بعشرة آلاف سنه . وأن لغتهم تشبه لغات سكان أمريكا الاصليين بينما هى تختلف عن سائر لغات أوربا .

وهذه الحجة البراقة لاتستند هى أيضا على أساس متين ، لأن لغة الباسك لاتزال عقدة العقد . وقد رأى فقهاء اللغات فيها آراء متناقضة متضاربة ، ولم يبلغ العلم فى أمرها الى حل مقبول . وليس القول بأنها تشبه لغات أمريكا بأقوى من الرأى الذى يرى شبها بينها وبين لغات البربر فى افريقية ولغة المصريين القدماء .

٣ — اما الأدلة البشرية الأخرى التى يوردها أنصار قارة أطلنطس ، فتنحصر فى وجود تشابه حقيق او موهوم بين بعض العقائد الدينية والعادات والتقاليد والآلهة فى العالمين القديم والجديد ، ومجرد ذكر هذه الامور كاف لأن يثبت للقارئ ان هذه الادلة ليست بالشىء الذى يسهل الركون إليه ، ولا نستطيع أن نستند إليها فى القول بأن تلك الاشياء المشتركة مصدرها واحد وهو هذه القارة المفقودة ، التى انطلق منها فريق الى الشرق وآخر الى الغرب فنشروا آراءهم وعقائدهم وآلهتهم فى عالمين بينهما الآن آلاف من الاميال .

***

وهكذا يرى القارئ أن فكرة قارة اطلنطس لا تزال مفتقرة إلى دليل أقوى مما بايدينا اليوم ، ولكننا على كل حال يجب أن نرتاح إلى أن موضوعها أصبح اليوم معرضاً للبحث العلمى بالأساليب العلمية بعد أن كان مجالا للظن والخيال . ولهذا يسرنا ، أن نسمع الخبر الذى رواه أحد الكتاب فى عدد الشهر الحالى من مجلة فورتيتلى من أن بعثة ألمانية قد سافرت حديثا إلى إقليم جزر الأزور لتفتش فى قاع البحر عن أدلة جديدة عن هذه القارة المفقودة .

محمد عوض محمد .

الشعر والفن

يتمتع قليل من الناس باحساس راق مهذب ، ينفعل انفعالا قوياً حينما يشهدون جمال الطبيعة أو يتأملون أسرارها ، وهذا الاحساس السامى لا يصلون إليه من كثرة القراءة والاطلاع ، ولا من كثرة الحفظ والاستظهار ، ولا من تأبط الدواوين والكتب ، وانما يأتيهم من تدريب إحساساتهم وتمرينها على التأثر بجمال الطبيعة والتأمل فيما يغمرها من أسرار ، ويشرق عليها من نظام ، وما يزالون يدربون إحساساتهم ، ويتعهدونها بالتمرين ، حتى إذا أوفوا من ذلك على الغاية ، وضاقت قلوبهم عن حبس ما يجيش فيها من عواطف وانفعالات ، اضطروا اضطراراً إلى اخراج هذا الفيض القلبى متدفقا فى هذه الأنهار الجميلة التى نسميها فنا ، من موسيقى ورسم ونحت وعمارة وشعر ، وما أشبه قلوب هؤلاء الناس بالبؤرة الصالحة ترد إليها أشعة الاحساسات الصادرة عن صور الطبيعة المختلفة ، فتحلل فيها ، ثم تنعكس فكرا جميلة ، وصورا بديعة ، وسرعان ما يجد الفنان نفسه مضطرا إلى ابرازها واظهارها لأنه لا يستطيع أن يؤويها فى نفسه ، ولا يمكنه أن يخفيها فى زوايا قلبه ، فيقدمها للناس فى هذه الثياب الساحرة ، ثياب الفن الجميل فتسترعى ألبابهم ، وتستهوى أفئدتهم .

والفنون جميعها تعبر عن عواطف مشتركة ، وتسعى إلى غاية واحدة هى اظهار مافى الكون من جمال، ولهذه الصلة الواضحة بين أنواعها كان لزاما على من يخصص نفسه فى فرع من فروعها أن يزود ما أمكن بالفروع الأخرى ، وأن يتثقف بها ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وقد فقه الغربيون ذلك وعرفوا قيمته فراح شعراؤهم يدرسون الفنون الجميلة ، ويمدون شاعريتهم بما يلذ لهـــا من صنوف طعامها ، وألوان رحيقها ، وبينما هم يجدون فى ذلك مبالغون فيه ، نجد كثيراً من شعرائنا قد استناموا الى حياة شعرية غريبة ، حياة كلها تقليد وقطيعة للفنون ، فهم لايستمدون غذاء شاعريتهم الا من فتات مائدة ، هى هذه الدواوين الشعرية التى ورثوها عن الأقدمين ، يحفظون ألفاظها ، ويجودون أساليبها ويبتغون مثلهم الأعلى فى معانيها وصورها ، فترى الواحد منهم اذا أراد أن يقول شعراً راجع ماقاله القدماء ، والتقط ماتثروه من ألفاظ وأساليب ، ونطقوا به من معـــان وصور ، حتى إذا اجتمعت اليه مجموعة لابأس بها من هذا كله ، سلكها فى هذه السلاسل التى يسميها أوزانا شعرية ، وقد نشأ عن ذلك أن قل الابتكار فى الشعر . وأصبحنا لا نكاد نتأثر أو نحس به لأنه موسيقى متكررة توقع من حين لآخر على نغمة واحدة ، وشاعت السرقات الشعرية عن هذه الطائفة من الشعراء ، فاستباحوا حمى أسلافهم الأقدمين وأغاروا على دواوينهـــم ، واجتلبوا منها سبايا الأساليب والصور ، ولكنها سبايا باردة جامدة لاتبض قلوبها بحرارة ولابحياة ، والشركات كثيرا ماتعقد فى هذه السبايا، ولكن الشعر للأسف لايربح منها إلا ألفاظا لاغناء فيها ولاقيمة لها ، ولو كان للشعر العربى حكومة لأخذت على أيدى هؤلاء المتشاعرين الذين لايقعون منا إلا موقع الضوضاء الممقوتة المنكرة ، فحرمت عليهم اجتراح هذا الاثم ، أيا كان لونه ، وأيا كان شكله ، وإذن لاستراح الشعر العربى من عبء ثقيل يتعبه ويشقيه ، ويمرضه ويضنيه

ومما يدعو إلى العجب أن بعض النقاد أخذ يهيب بهؤلاء الشعراء ، ويضع أيديهم على ما هم فيه من عيب ونقص ، علهم يصلحونه أو يتخلصون منه ، ولكنهم يعرضون عنه ، ويصرون على مايجلل آثارهم الشعرية من عيب ، وما يسومها من نقص ، وتضيع من وقت لآخر هذه الدعوات المخلصة ، وتذهب كأنها نفخة فى رماد ، لاتبعث لهبا ولا توقد نارا ، أو صيحة فى صحراء ، تضيع فى متسع الاجواء ، وتفنى فى منفسح الآفاق ، ولو أنصف هؤلاء الشـــعراء أنفسهم لأصاخوا إلى هذه الدعوات المباركة واستجابوا إليها ، وهل يحسن بهم أن يؤثروا العقم على الانتاج ، أو يستحبوا التقليد على الحرية؟ إنهم لو تدبروا لسارعوا إلى تخليص أنفسهم من ذل الجمود ورق التقليد ، فكوا عن أعناق شعرهم هذه الأفعى التى تحاول أن تخنقه على أن هذه الحياة الجديدة التى نأمل فيهم أن يستبقوا إليها ، لن تكلفهم مشقة كبيرة . فان السبيل إليها سهل ميسر ، وما عليهم إلا أن يلقوا بحبة من نفوسهم على عوالم الفن الاخرى ، فيثقفوا بها ، ويجدوا فى ذلك التثقيف ، حتى يدربوا إحساساتهم ، حاسة حاسة ، تدريبا طويلا ، وأكبر ظنى أن هذا هو السبيل الواضح الذى يصل بهم على عجل إلى غايتهم المنشودة ، ولعل من أمس هذه العوالم الفنية بالشعر عالم الخطوط والحركة ، أو ما يسمونه باسم « الرسم » ففى هذا العالم يستطيع الشاعر أن يمرن إحساساته تمرينا تاما كاملا على التأثر بجمال الطبيعة والانفعال بمشاهدها الرائعة ومظاهرها الساحرة ، ويظن كثير من الناس أن جمال الصورة يتركز فى ألوانها وأضوائها ، ولو كان الامر كذلك ، لكانت الصورة قليلة الجدوى ، والواقع أن جمالها البديع يتركز فى الخطوط وحركاتها واتجاهاتها ، تلك الخطوط التى تعدل الصورة وتقومها وتنتهى بها إلى شكلها الفنى الجميل ، أما الالوان فهى شىء إضافى يلحق بالخطوط بعد تكونها ووجودها ، والشاعر كالمصور لايختلف عنه فى شىء الا فى المادة التى يصور بها ، وإن فى الصورة المجتمعة ، وندرة العناصر ، وتناسب الجمع ، لنوعا ساميا من القوة الالهيـــة كما يقول فلوبير ، وأهمية الصوره فى الشعر ترجع الى أنه لا يعبر عن الحقيقة كما هى وكما نجد عند النثر ، وإنما يتخذ للافصاح عنها طريقا آخر ، هو تمثيلها وتخيلها ، وعرضها فى صور خلابة ورسوم ساحرة ، وهذا هو الذى حدا باليونان منذ القدم إلى أن يخصوا الشعر ببرهان قائم بنفسه ، برهان لايقوم على اليقين ولايتخذ مقدماته من المنطق ، وإنما يقوم على الاقناع والتمثيل ، ويتخذ طريقه من التأثير والتخيل ، ونحن نلحظ مع الأسف أن الشعر العربى لايهتم بالصورة الاهتمام الواجب ، وإنما يضع همه كله فى الالوان والاضواء ، ولانكاد نجد فيه الخطوط الكثيرة التى تخلق الصورة خلقا ، وتبتكرها ابتكارا ، وتعمر قلبها بالحرارة والحياة ، فمعظم شعرائنا يقف هم

من الصورة عند هذا النوع التافه الذى يسمونه مجازا أو كناية ، وما عرفوا أن هذه الاشياء هى أقل أنواع الصور قيمة بل هى فى الواقع لاتزيد على انها طريق من طرق التعبير ، أما الصورة الصحيحة فهى أسمى من ذلك وأرفع ، ولابد فيها من تحضير للمواد طويل ، وجمع للعناصر كثير .

وعلاقة الشعر بالرسم علاقة قوية شديدة ، ولكن يظهر أن علاقته بالموسيقى أقوى منها بأى فن آخر ، فقد نشآمعا ، ولكن تقدم الفنون فصل بعضهما عن بعض فاستقل كل منهما بوظيفة خاصة ، على أن الموسيقى لاتزال تحتل الشعر ولا يزال أثرها واضحا فيه ، والشاعر فى الواقع ليس الا موسيقيا ساحرا يلعب بأنامله على قيثارته الشعرية فيطربنا بأنغامه ، ويشجينا بألحانه ، ويأخذنا بفيض وحيه وقوة الهامه . والواجب على شعرائنا أن يدرسوا الموسيقى ، وأن يعنوا بدراستها عناية كبيرة ، فكثير من الالوان التى يؤديها الشعر ترجع الى الموسيقى نفسها ، ولقد استفاد اليونان قديما من هذه الدراسة فوجدوا طريق الشعر فى العقيدة كلها ، بل فى الرواية التمثيلية على طولها ، واختلاف أشخاصها خلا الشعر الغنائى الذى كان يتخللها ، ولقد كان الرومان يفهمون الشعر على انه غناء أكثر منه شيئا آخر حتى تجوز بعضهم فسمى الشعراء باسم الموسيقيين ، ويقول بعض النقاد إن الموسيقى هى سر السحر فى الشعر وهى نفس صناعته ، وكيفية تأثير الموسيقى الشعرية فيما يختلف فيها النقاد اختلافا كثيرا ، ومهما يكن فهى تحدث تغيرا فى أسلوب الوجدان ، وكل نغمة تصلنا منها تؤثر فى أدراكنا ، وترتفع معها نغمات عاطفية فى نفوسنا ، ولاينكر أحد ما للموسيقى الالفاظ من قيمة فى الشعر ، فهى ذلك الجمال الخفى الذى يستمد من غير المنظور مؤثرات ساحرة بديعة ، ولقد كان شاكسبير يعنى بها عناية فائقة ، حتى قيل إنه يحب الالفاظ من أجل الالفاظ ، لكن ينبغى أن ننبه الى أن موسيقى كل لفظة موجودة معها فى اللغة قبل وجود الشاعر ، ولكن لا ننس أنه هو الذى يختار الالفاظ ، ينتقيها ويجمعها فى سلك واحد فلا نحس تنافرا ولاشذوذا ، وانما نجد جمال التناسب والتوافق يتجلى فوقها ساحرا بديعا ، واللغات نفسها تهتم بموسيقى الالفاظ ، ويتضح هذا فى اللغة العربية فى ألفاظ الاستغاثة والندبة والتعجب فان قدماءنا قلبوا ياء المتكلم التى تنتهى بها ألفاظ يشبعوا النغمة فى هذه الالفاظ ويستتموا بها التأثير فى الوجدان ، وقد زادوا فى ذلك فجعلوا لبعضها حرف نداء مخصوصا هو « وا » ليزيدها قوة فى الصورة ، ويتناسب مع شدتها فى المنطق ، وهم قد فعلوا هذا كله ليدلوا على الانفعال الوجدانى ويكون التأثير فى قلب السامع أوفى وأقوى

وليس من شك فى أن تتابع المقاطع والأصوات وصور النبرات يجعل العقل مستعدا لنغمة خاصة وينقل القلب إلى حالات وجدانية متماثلة ، ويتبين هذا فى أننا نصيح بعد قراءة بيت أو بيتين من الشعر مبينين لسماع مايوافق هذه الحالات الوجدانية التى هيجتها فينا الأصوات والنبرات الأولى ، فاذا فوجئنا بمقاطع ونغمات جديدة أحسسنا بالفرق الظاهر والانتقال الواضح ، على أننا يجب ألا نبالغ فى ذلك ، فان التأثير الذى يفد الينا من الشعر لايأتى من الضغط والمقاطع وتشديد الصوت وقوته ، نعم تؤثر فينا هذه الاشياء تأثيرات مختلفة ، ولكن هذه التأثيرات ليست كل شىء فى الشعر فان قراءة الشعر ليست نغما خالصا ، ولا شكلا غنائيا تاما؟

شوقى ضيف
بكلية الآداب

ابن خلدون

حياته وتراثه الفكرى

بقلم محمد عبد الله عنان

فيه عرض نقدى مستفيض لحياة المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون وتراثه الفكرى والاجتماعى ، ووصف ضاف لآثاره ومنهجه واسلوبه ، واستعراض لجميع المباحث الغربية النقدية التى صدرت عنه وعن تراثه . يقع فى مائتى صفحة طبع دار الكتب . ويطلب من مؤلفه بلجنة التأليف والترجمة والنشر ومن جميع المكاتب وثمنه ٨ قروش عدا البريد